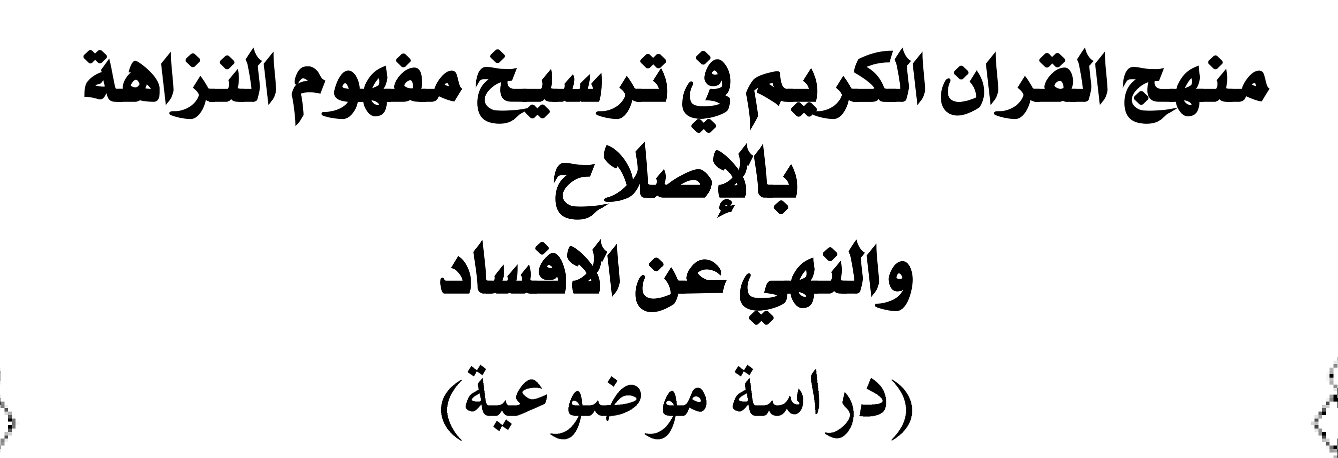


منهج القران الكريم في ترسيخ مفهوم النزاهة بالإصلاح
والنهي عن الافساد
(دراسة موضوعية)

د. عبدالله محمد فهد

التدريسي في كلية الامام الأعظم الجامعة / : قسم ـ أصول الدين ـ بغداد

The curriculum of the Holy Koran in establishment conception honesty by restoration and prohibition the Perversion
(Objectivity Studyin)

D. Abdallah Mohammad Fahad



ملخص البحث

الحمد لله خالق السموات والأرضين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين، **أما بعد** فقد تولى الإسلام قيادة البشرية بعدما فسدت الأرض وأسِنَت الحياة، وذاقت البشرية الويلات وظهر الفساد في البر والبحر، والصلاح هو الركن الذي ينبغي له الوجود عند كل بني البشر، إذ لن تستقيم حياة الإنسان دونه، فكثر الكلام عن الإصلاح في العالم أجمع، وأصدرت كتب ومجلات وجرائد، وأنشأت أحزاب وحركات وجمعيات باسم الإصلاح، لكن هناك ثوابت وأسس أرساها القرآن الكريم؛ دستور المسلمين الأول، ومنبع التشريع الإلهي لابد لنا أن نسير عليها إن أردنا تحقيق مبدأ الإصلاح وتحجيم دور الإفساد في الأرض.والإصلاح إنما يقوم على قواعد وأسس شرعية ليس محلاً للهوى وفق ضوابط، وقواعده تصحيح المفاهيم لدى فئات من المجتمع، لذا جاء هذا البحث يعرض منهج القرآن في الإصلاح ومنع الإفساد وهو محاولة لكشف اهم نقاط الاصلاح التي رسمتها الشريعة السماوية، والتي من شأنها أن تغير واقع كثير من المجتمعات وأولها المجتمعات الإسلامية كون القرآن مصدر تشريعها، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

Abstract

praise be to Allah The Lord of universe ،then pace and blessing be upon his Prophet (Mohammed) and their kindred all of them, as for.The Islam had to assume power leadership the humanity; after it to be corrupted, and life was to stagnate, and righteousness is basis it must being all of human, that because life doesn't continues without their, then to multiply speech about it, as a result to publish a newspapers, bocks, and magazine, so as to establish, company movement, general meeting under named betterment.But there's some postulate fundamentals to establish Holy Koran ; the first constitution of Islamic, and legislation source divine, it must be to follow if we won't verification principles of conciliation, and incapacitation perversion in earth.The conciliation indeed to rest on legitimacy grammar fundamentals, in accordance with criterion grammar correction the connotation, at people.Therefore this treatise it comes to offer plain of Holy Koran in conciliation and changing as the Islamic law had to describe it, which interested changing more of societies in the, first Islamic society.In the end we must say , God's blessing and peace be upon his messenger Mohammad.

المقدمة

الحمد لله، حمداً كثيراً على نعمه، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.أما بعد.. فإنّ الله تعالى قد أكمل دينه، وأتم نعمته على المؤمنين بما أنزله من القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ) ليخرج الناس به من الظلمات الى النّور، ويهديهم إلى صراط الله المستقيم، ولقد تولى الإسلام قيادة البشرية بعدما فسدت الأرض وأسِنَت الحياة، وذاقت البشرية الويلات وظهر الفساد في البر والبحر، والصلاح هو الركن الذي ينبغي له الوجود عند كل بني البشر، إذ لن تستقيم حياة الإنسان دونه، إنه للسعادة أساس، وللحياة ركن، وللإنسانية شرط، ولتحقيق الخلافة في الأرض مدلول؛ فكثر الكلام عن الإصلاح في العالم أجمع، وأصدرت كتب ومجلات وجرائد، وأنشأت أحزاب وحركات وجمعيات باسم الإصلاح، وبروز التيار الإصلاحي في العالم، وبغض النظر عن تفسير مغزى الإصلاح عند كل من يريد أن يفسره، فهناك ثوابت وأسس أرساها القرآن الكريم؛ دستور المسلمين الأول ومنبع التشريع الإلهي لابد لنا أن نسير عليها إن أردنا تحقيق مبدأ الإصلاح وتحجيم دور الإفساد في الأرض.إن موضوع الإصلاح يحمل همّ الأمة بكاملها؛ لأن في صلاحها صلاح المجتمع الذي يعيشه أهل كل بلد، وهذا يكمن في معرفة منهج الإسلام في الإصلاح وأصوله الشرعية ووسائله وآثاره الحميدة على البلاد والعباد.فمن يقرأ في نصوص الكتاب والسنة يجد الحث والترغيب في الإصلاح وأنه ضرورة لاستقامة الحياة على المنهج السليم الذي يُؤلِّف بين قلوب المسلمين، ويُوحِّد صفوفهم ويجمع كلمتهم على الحق؛ ومتى

صلح أفراد المجتمع صلح المجتمع بأكمله وقد أمرنا الله تعالى في كتابه العزيز بالإصلاح: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} وهذه المسؤولية مسؤولية عظمى تقوم على أساس تقويم الأخلاق والسلوك، وتهذيب الأنفس، وسلامة الفكر مما يشوبه، أو يغير مساره عن طريق الحق والصواب.إذن فهو خير للفرد والمجتمع والأمة كلما تحققت وسائله القائمة على تحقيق العبودية لله تعالى، وإقامة الحق، والعدل، والإحسان، والسعي بالمعروف، والنهي عن الفحشاء والمنكر، لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، ومحاربة الظلم والفساد؛ وإذا تحقق ذلك للأمة تحقق لها الأمن والأمان والعيش الرغيد في سلم وسلام، والإصلاح إنما يقوم على قواعد وأسس شرعية ليس محلاً للهوى، وفق ضوابط، وقواعده تصحيح المفاهيم لدى فئات من المجتمع، لذا جاء هذا البحث يعرض منهج القرآن في الإصلاح ومنع الإفساد ((**منهج القران الكريم في ترسيخ مفهوم النزاهة بالإصلاح والنهي عن الافساد**)) عرضت فيه منهج القرآن في اشاعة الإصلاح ودرء الإفساد، وهو محاولة لكشف اهم نقاط الاصلاح التي رسمتها الشريعة السماوية، والتي من شأنها أن تغير واقع كثير من المجتمعات وأولها المجتمعات الإسلامية كون القرآن مصدر تشريعها؛ هذا وقد قسمت البحث على مبحثين على النحو الاتي:ـــ **المبحث الأول:** التعريف بمفهوم النزاهة والإصلاح والافساد وأهم صوره ويقسم إلى: **المطلب الأول:** مفهوم النزاهة والإصلاح والإفساد لغة واصطلاحاً **المطلب الثاني**: الافساد في الارض وصوره واسبابه. **المبحث الثاني:** آلية تطبيق الإصلاح في نصوص القرآن الكريم ويقسم إلى: **المطلب الأول:** أثر القرآن وقيمه في اشاعة الإصلاح داخل المجتمع **المطلب الثاني:** آلية تطبيق الإصلاح داخل المجتمع من خلال نصوص القرآن الكريم **الخاتمة:** وفيها اهم النتائج والتوصيات للبحث.

المبحث الأول
التعريف بمفهوم النزاهة والإصلاح والافساد وأهم صوره ويقسم إلى:

المطلب الأول مفهوم النزاهة الإصلاح والإفساد

إن الله خلق الكون بما فيه في نظام مُحكمٍ دقيق، متكاملٍ صالح للإعمار، وجعله بما فيه مسخَّرا للإنسان الذي هو خليفة الله في أرضه، وأمره بالإصلاح في الأرض، وحذَّره من الإفساد فيها، وصدِّ الناس عن دين الله، وحثَّه على التأمل في مصير الظالمين المفسدين، الذين تجاوزوا قوانين الله في كونه، ونهاه عن سلوك طريق الذين طغوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، حتى صبَّ عليهم ربهم سوط عذاب، فقال جل شأنه : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [1] فما هو الإصلاح الذي نفتقده اليوم؟ وما هي الصفات التي ينبغي توفرها فيمن يتصدى له؟ وما هي شروط نجاحه؟ سنتكلم عن ذلك في صفحات البحث الموجزة والان نبدأ بتعريف موجز لمعنى النزاهة والاصلاح والافساد:ـــ

فالنزاهة تعني : **لغة** النزه: ظلف النفس عن المدانس يقال: فلان نزه النفس ونازه النفس، والمصدر النزاهة.[2] و(النزاهة) البعد من الشر، وفلان (نزيه) كريم إذا كان بعيدا من اللؤم، وهو نزيه الخلق، [3] فمصطلح النَّزاهة إذن في أصله اللغوي يعني: "البعد عن السوء وترك الشبهات." ومعنى النَّزاهة في عرف اللغويين: "ترفُّع النَّفس وتباعدها عن كلِّ قبح ومعصية"، وهي بذلك تعدُّ ظاهرة إنسانيَّة تحكمها قوانين الإنسان وقيَمُه أفردًا ومجتمعات، وهذه الظاهرة توصل إلى ظاهرة الإصلاح والصلاح، ورغم أنَّ مصطلح النَّزاهة قد يتداخَل مع بعض المصطلحات – مثل مصطلح الأمانة، والأخلاق – فإنه أوسَع منها بكثير؛ إذ

تشتمل النَّزاهة على قيَم الكفاءة، والاحترام، والحفاظ على الالتزامات، وتظهر النَّزاهة جلية لدى الفرد حين تَصطدم قراراته وأفعاله بالمصلحة الشخصية. (٤)وتعرف النَّزاهة اصطلاحًا في الدراسات التربوية بأنها: "البعد عن الشرّ"، وترتبط بالبعد عن اللوم، ونَزاهة الخلق، وتتحقق النَّزاهة من خلال مَنظومة من القيَم للمحافظة على الموارد والممتلكات، واستئصال الفساد؛ منها قيمة الصِّدق، والأمانة، وعدم الإضرار. (٥)**وأما الإصلاح فمعناه**: الصلاح : ضد الفساد، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أموره، وهذا الشيء يصلح لك أي : هو من يأتيك والإصلاح : نقيض الافساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، واصلح الشيء بعد فساده أي أقامه، صلح صلاحاً وصلوحاً: زال عنه الفساد(٦)، واستصلح الشيء : تهيأ للصلاح والصالح، المستقيم المؤدي لواجباته والصلاح، الاستقامة والسلامة من العيب.(٧)يقول الإمام الغزالي رحمه الله بعدما وضّح واجب المسلم تجاه نفسه بتهذيبه، شرع في بيان معنى الإصلاح فقال: (ثم يعلم ذلك – أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه – ثم أهل بيته ويتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل بلده ثم إلى أهل السواد المكثف، ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم...) (٨)، وبتوافر عنصري الصلاح في النفس والإصلاح للنفس يتحقق للإنسان إكتمال فضيلة أخلاقية قرآنية ذات شقتين، يكمل احدهما الأخرى ، فاذا عرفنا بان الإصلاح هو القيام بتهذيب الآخرين والتعدي من النفس إلى الغير، إذاً أدركنا ذلك، فمن المنظور الإسلامي باختصار هو: تصويب ما اعوج في ممارسة أمور الدين والدنيا، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه فساد الزوائد والمحدثات وهو التغيير إلى الأفضل، والصلاح ضد الفساد، والإصلاح ضد الإفساد.(٩)**والإفساد هو**: كما ذكر أهل اللغة: أن الفساد مصدر فَسَدَ يُفْسُدُ فَسادًا، وهو ضد الإصلاح (١٠) قال الليث: الفساد نقيض الإصلاح. وقال الراغب: الفساد خروج الشيء عن الاعتدال (١١) سواء أكان الخروج عليه قليلا أو كثيرًا، وكل اعتداء على الدين، أو العقل، أو المال، أو العرض، أو النفس فهو إفساد (١٢) وأما الإفساد في الاصطلاح: فقد ذكر أهل العلم: أنه إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح هذا هو تعريف الإفساد في اللغة وفي الاصطلاح. (١٣)

ـــما الفرق بين الإفساد والظلم؟ الإفساد أشمل وأعم من الظلم، لأن الظلم هو النقص، فمن سرق من مال الناس فقد نقص حق غيره فقط، وأما من أفسد في أموال الناس فإنه يقع على هذا وعلى غيره.وهنا يأتي دور الشريعة في تحجيم الافساد واشاعة روح النزاهة والتقوى في افراد المجتمع كما سنرى في الصفحات القادمة.

المطلب الثاني الافساد في الارض وصوره واسبابه

إن واقعنا اليوم يُعرف بعصر الفساد والمفسدين بامتياز، تكاثَر فيه المفسدون وظهرت فيه أنواع الفساد وأشكاله، وأمكنته ودعاته وحُماته، وبُغاته ومروجوه ومنابره حتى عم البلاد والعباد، فانتشرت مظاهره في كل مكان، ودخل أغلب المجالات، وعلا أصحابه وغلبوا المصلحين، فأصبحنا نرى طوفانا من الفساد مُغرقا، ولا أحد يستطيع أن يُنكر هذه الحقيقة، قال الله عز وجل:﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٤)وأمام أمواج الفساد العارمة تضايق الناس من ويلاته، وادَّعى الكل الإصلاح، وكثُر دعاته و أدعياؤه، ومنابره وهيئاته، وتعددت البرامج، ولكن الله خيَّب ظنهم وأظهر مكرهم وكشف سوء نواياهم، فعجزوا وفشلوا لأنهم أبْعَدوا مناهج الأمة وجاءوها ببرامج لا تَصلُح لها، فانطبق عليهم قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (١٥) ، وسبب فشلهم هو أنهم استوردوا لأبناء الإسلام حلولا غريبة عنهم، وطبقوها على أرض الإسلام وبين أبنائه، وأبعدوا الدين عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية، واعتقدوا أنه باستطاعتهم إصلاح الأوضاع بذلك، فخابوا وباؤوا بالفشل، قال الله عز وجل في مثلهم: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ

فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [١٦] ، وقال الله تعالى عن المنافقين الذين يدَّعون الصلاح والإصلاح وهم أبعد الناس عنه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [١٧]

١) **الشرك بالله -عز وجل-** والشرك هو مساواة غير الله بالله قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [١٨]، فالشرك أول افساد للفطرة التي فطر الانسان عليها وهي عبادة الله وحده قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [١٩].

٢) **نشر البدع ومحدثات الأمور** والنبي ﷺ حذّرَ من الابتداع في الدين، فقال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» [٢٠] لأن الابتداع يقود للخروج عن الملة وافساد الفطرة السليمة.

٣) **نشر الفواحش والمنكرات والدعوة إليها**، بين الناس، وترغيبهم فيها، وتذليل الصعوبات التي تواجهها، والله -عز وجل- نهى عن ذلك فقال: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٢١]

٤) **السحر والشعوذة بكل اشكاله** حيث سمى الله -عز وجل- فاعله مفسدًا فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٢٢]

٥) **قتل النفس التي حرم الله إزهاقا لروحها ظلما وعدواناً**، وهي من أعظم الحرمات ، بل أعظم من حرمة البيت الحرام، يقول ابن عباس رضي الله عنه وهو ينظر إلى الكعبة: "مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ) [٢٣] إن أول استفهام للملائكة منذ خلق ابينا آدم عليه السلام كان عن الإفساد في الأرض قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [٢٤] ، فأكبر معصية واكبر افساد يتمثل في القتل وسفك الدم التي حرم الله الا بالحق.

٦) **زعزعة الأمن وقطع الطرق على الناس** هو احدى صور الافساد في الارض المنهي عنها، إن الأمن في الأوطان مطلب كل يريده وكل يطلبه، فإنه أول مطلب طلبه إبراهيم عليه السلام من ربه فقال -جل وعلا- في كتابه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [٢٥] ، فأول طلب طلبه لتحقيق العبادة أن يكون هناك أمن، فقريش أنعم الله عليها بنعمة الأمن، فأطعمها من جوع وآمنهم من خوف، هذه الآيات تبين وجوب الاهتمام بهذا الأمر، وأن من يسعى لزعزعة الأمن والإفساد في البلاد إنما يريد الإفساد في الأرض، وأن تعم الفوضى والشر بين عباد الله.

٧) **التمرد وعدم السمع والطاعة والخروج على ولاة الأمور:** الله جل وعلا أمرنا بالسمع والطاعة لهم في المنشط والمكره، وأمر بذلك نبيه الكريم ﷺ، فإن في السمع والطاعة تعاون الجميع واجتماع للكلمة، وهذا أصل من أصول الدين، يقول الإمام البربهاري -رحمه الله-: "من ولي الخلافة بإجماع الناس ورضاهم، فهو أمير المؤمنين، لا يحل لأحد أن يبيت ليلة، ولا يرى أن ليس عليه إمام برًّا كان أو فاجرًا". [٢٦]

٨) **ارتكاب المعاصي والآثام بكل اشكالها** من انواع الافساد في الارض بل من اشد اسباب الافساد، لقد أوجب الله علينا طاعته، وألزمنا بذلك، وبَيّنَ أن الاستقامة على طاعة الله سبب للتمكين في الأرض، فالانشغال بالمعاصي وترك العبادة هي من العبث واللهو عن الغاية الاولى من خلق الانسان وهي الاستخلاف واعمار الارض وقبلها عبادة الله تعالى.

٩) **التفرق والتحزب** وقد نهى الله عن الفرقة والتحزب، وأمر بالاجتماع، ونهى عن الاختلاف: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [٢٧] فنشر الفرقة بين الناس لأي سبب فهو يسعى إلى الإفساد فيهم فيجب نصحه، وإلا حذرنا منه لأنه يسعى للإفساد في الأرض.

١٠) **الدعاوى إلى إفساد المرأة بكل اشكالها:** أن تعصي ربها وأن تفعل كما فعل نساء الكفر باسم الحرية والتطور والتحضر، فهذا أيضا من الإفساد في الأرض، وليحذر الإنسان من ذلك أشد الحذر، لأن الفساد في الأرض ليس خاصا بالرجال، فالمرأة عليها أن تسعى للإصلاح في الأرض لا أن تسعى للإفساد في الأرض، وذلك بتربية أبنائها على طاعة الله – عز وجل–، واتباع سنة النبي ﷺ، والمحافظة على بيتها، وعلى زوجها، وأن تؤدي ما أوجب الله عليها من أقوال وأفعال.

وصور الافساد كثيرة اكثر من يحصرها بحث صغير لكن هذه ابرزها واكثرها شيوعا في الارض وبقية الصور قد تندرج تحتها كالنفاق والزور من القول والبهتان وقذف المحصنات وهدم البيوت والاسر الامنة والله تعالى اعلم واجل.

المبحث الثاني
آلية تطبيق الإصلاح في نصوص القرآن الكريم ويقسم إلى

المطلب الأول أثر القرآن وقيمه في اشاعة الإصلاح داخل المجتمع

كل أمة تنشد الإصلاح، وكثيرًا ما يختلف زعماء الأمم في طرقه، وكثيرًا ما تزلُ أقدامهم إلى حضيض من الفساد، والحقيقة التي نقولها– ونحن على بصيرة مما نقول– هي أن الإصلاح الذي يرفع الأمة إلى منزلة تجلُّها القلوب، وتهابها العيون، وتجعلها في مأمن من أن تتداعى على أركانها، وتسقط إلى خمول واستكانة، هو الإصلاح الذي يرشد إليه الدين الحق، ذلك أنّ الدين الحقّ يسير بالناس على الطريقة الوسطى، فلا يأمر بما فيه حرج، كما يفعل بعض الدعاة المتنطعين، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٢٨]، ولا يجاري أهواء الناس ابتغاء مرضاتهم، كما يفعل بعض الدعاة المتملِّقين، قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾[٢٩]. فقد نزل القرآن الكريم والعرب على الحال التي وصفتها كتب السيرة والتاريخ والأدب، خاصة في مناحيها الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، فأحدث فيها تأثيراً بالغاً نقلها نقلة نوعية في فترة زمنية قياسية، بل صاغ من قبائلها المتناثرة المتباعدة أمة متآلفة متحدة، غنية بالمبادئ والقيم السامية التي كانت الامم في أمس الحاجة إليها في ذلك الوقت، وانطلقت كالريح المرسلة تبشر برسالة ربانية إلى العالم، تدعو إلى تحرير الناس من الوثنية والشرك لتكون عبادتهم خالصة لله، وتحرير الأخلاق من المساوئ والفواحش والظلم والطغيان، لتحل محلها الفضيلة والعفة والعدل والإحسان، وتحرير العقل من الخرافة والجهل والتقليد الأعمى للآباء، وتعويد الناس الاعتماد على المصادر الصحيحة في اكتساب العلوم والمعارف، والاحتكام إلى الحجة الصحيحة التي لا يداخلها شك ولا يخالجها ريب، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٣٠]والقرآن الكريم ما دام كلام الله تعالى ، فإنه خليق أن يكون أثره عميقاً في النفوس كيف لا وقد قال الله تعالى في وصفه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾[٣١]، ودوننا ما تناقلته كتب السيرة أن عتبة بن ربيعة لما أرسلته قريش يعرض على رسول الله ﷺ عروضاً دنيوية ليكف عن الدعوة الجديدة التي جاء بها، فما كان جوابه له إلا أن قرأ عليه صدراً من سورة فصلت ، فتأثر عتبة تأثراً شديداً، وشهد له بكلمته المشهورة : "إني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة"[٣٢] وأسلم عمر بن الخطاب ﷺ بسبب سماعه سورة طه عند أخته فاطمة [٣٣]. وقرأ جعفر بن أبي طالب ﷺ صدراً من سورة مريم على النجاشي وأساقفته ، فبكوا حتى اخضلت لحاهم ، ثم قال لهم النجاشي: " إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة" [٣٤] وصرفَ الله تعالى إلى نبيه ﷺ [٣٥] طائفة من الجن يستمعون القرآن، فما كان منهم إذ سمعوه إلا أن قالوا كما أخبر الله عنهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾ [٣٦] هكذا أثر القرآن على الجنة والناس قديماً.. واليوم كثير من الذين هدى الله قلوبهم للإيمان وشرح صدورهم للإسلام، يذكرون في قصة اهتدائهم أن القرآن الكريم كان السبب الاكبر في ذلك، حين اطلعوا عليه، ونظروا في معانيه بتدبر وإمعان، فأخذ بمجامع

قلوبهم، ويهدي الله لنوره من يشاء، ولقد أفادت بعض التجارب العصبية التي أجريت بواسطة أجهزة المراقبة الإلكترونية، في بعض المستشفيات الأمريكية، تأثير القرآن الكريم على أعصاب المرضى ووظائف أعضائهم، بإحداث تهدئة واضحة حين يتلى عليهم.. هذه صور من أثر القرآن الكريم على الأفراد، وأما أثره على الأمة المسلمة بعامة، فله مناحٍ عديدة. فمن أهم تلك المناحي، تأثير كتاب الله تعالى البالغ في الحياة الخلقية وما يتعلق بتهذيب السلوك الإنساني وتزكية النفوس، ونشر الأخلاق الفاضلة، فكان من جراء ذلك أن قدمت الامة الإسلامية للناس من أعلام النبلاء، وزينة الأصفياء، رجالاً ضربوا أروع الأمثال في القدوة الصالحة التي جعلها الإسلام هدفاً لدعوته، وبخاصة في الازمنة الاولى التي اصطلح على تسميتها بالقرون المفضلة أو السلف الصالح(٣٧) وكان تأثير القرآن الكريم في الحياة الخلقية ثمرة من ثمار تأثيره في الحياة العقلية والفكرية، إذ السلوك والخلق ينشأ من الفكر والاعتقاد، فقد حرر القرآن الكريم العقول من اتباع الأهواء، وتقليد الآباء بغير علم، والاعتماد في المعرفة على أسس باطلة من الخرافة والتنجيم والسحر والكهانة والطيرة وضرب خط الرمل، وانضبطت العلاقة بين الرجال والنساء، ببيان المحارم من الأجانب، وضرب الحجاب على النساء، والولاية على المرأة في زواجها، وبيان حدود الزواج المشروع وحقوق الزوجين وآداب الحياة الزوجية، وتربية الأبناء، وصلة الأرحام، والقيام بحقوق الضعفاء في المجتمع من اليتامى والمساكين والأرامل والمطلقات، وغير ذلك من التوجيهات القرآنية التي أصلحت المجتمع الاسلامي من اسسه وصاغته صياغة مميزة، جعلته كالأسرة الواحدة الكبيرة، يتواصل جميع أفرادها بعضهم ببعض بأنواع من الحقوق والواجبات المؤكدة للتراحم والتعاطف، ومن المناحي التي يتجلى فيها أثر كتاب الله على المسلمين، انبعاث الهمم نحو الاجتهاد في الشريعة، ابتغاء شمول كل شأن من شؤون الحياة الفردية والجماعية بما لا يلائمه من الأحكام والآداب، وجاء ذلك ثمرة وتطبيقاً لما بينه القرآن الكريم في جملة من الكليات التي تتعلق بأصول التشريع الإسلامي، منها: أن الإنسان لا يخلو من حال يكون مخاطباً فيها بحكم الله، ولم يكن الفقه الإسلامي وحده ثمرة من ثمار التربية القرآنية المحفزة للهمم نحو العلوم، وإنما كان الفقه أبرزها وأكثرها تصنيفاً وعناية، لحاجة الناس العملية إلى الفقه في الدين، ومعرفة الحلال والحرام وحدود ما أنزل الله على رسوله، وتطويع الحياة الإسلامية لحكم الشريعة وسلطانها، وهي أساسا الاصلاح والسلوك القويم للمجتمع بكل اطيافه.

المطلب الثاني آلية تطبيق الإصلاح داخل المجتمع من خلال نصوص القرآن الكريم

بعد أن علمنا أن الإصلاح بين الناس يعني صلاح قلوبهم وعقولهم وزرع المحبة والألفة ونبذ الخلاف والفرقة وإنما يقوم على قواعد وأسس شرعية ليس محلاً للهوى فهو ينطلق من منطلق شرعي في أدلته وأهدافه ومقاصده حتى يُؤدِّي دوره الصحيح في التغيير إلى الأفضل، ومن الحسن إلى الأحسن، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن البدعة إلى السنة، ومن الظلم، والاستبداد إلى العدل والإنصاف، فهذه طرقه المشروعة التي يجب تحقيقها، والتأكيد عليها كل على حسب قدرته وطاقته، وفي حدود ولايته ومسؤوليته.وكل سلبية على أرض الواقع يجب تغييرها بالطرق الشرعية؛ لتكون إيجابية، وهذا من تبديل السيئة بالحسنة. وهذا واجب الدعاة والأمة والخطباء في المساجد والجوامع، وكافة شرائح المجتمع ممن أوتي حظاً من العلم الشرعي كل فيما يخصه حتى تستقيم الحال، وينتشر العدل بين الناس، ويعم الخير أوطان المسلمين.هذا ومن ضوابط الإصلاح، وقواعده تصحيح المفاهيم لدى فئات من المجتمع الذين يعتقدون أن التغيير إلى الأفضل حرية شخصية، والكذب والافتراء على الآخرين من حرية الرأي، هذا كله قلبٌ للحقائق، وسعيٌ للإفساد في الأرض، وتعقيم على الأذهان، يصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ (٣٨) .لأن الإصلاح واجب على كل مسلم حاكم أو محكوم كل على حسب قدرته واجتهاده؛ لعموم النصوص الواردة في الكتاب والسنة، وكل فيما يخصه فرب الأسرة عليه الإصلاح في أسرته، وهكذا كل مسؤول عليه جانب الإصلاح فيما تحت يده، حتى الأفراد عليهم واجب إصلاح أنفسهم، فمن لم يسع إلى إصلاح نفسه كيف يطالب بإصلاح غيره. وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ [٣٩]ومَنْ يُطالب بالإصلاح لابد أن يكون عارفاً بقدراته ومحيطه وطلب الإصلاح غير المدروس من حيث ما له، وما عليه قد تكون نتائجه عكسية؛ بسبب ما قد يُحمِّل الفرد والدولة من أعباء مالية وكوادر بشرية، فمتى تَوفَّرت شروط الإصلاح، واستكمل ضوابطه الشرعية فإن نتائجه بإذن الله ستكون إيجابية. خاصة إذا حَسنت النوايا والأهداف، ومن هذه الشروط والضوابط :

أولاً: نزاهة المصلحين وصواب المنهج عندهم.

وهي من أهم صفات المصلحين التي ذكرها القرآن الكريم، وإلا فإن كلامهم يفقد أثره، أو يكون تأثيره عكسيّاً، ولذا نهى القرآن عن القول من غير عمل بل اعتبره مقتاً كبيرا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[٤٠] .فينبغي في المصلح أن يكون صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فهذه الصفات يجب أن تتوفر في المصلحين، فلذا كان النموذج الإيجابي هو أقصر الطرق للوصول إلى الهدف المنشود، والنموذج السلبي هو أهم سبب لابتعاد الناس عن الإصلاح ونفورهم منه.

ثانياً: تهيئة المجتمع واستعداده للتغيير:ـ

الإصلاح لا يمكن أن يكون دفعة واحدة، بل ككل الجديدة وغير المألوفة يكون بالتدريج وشيئاً فشيئاً، فالمصلح يجب عليه أن يراعي حالة التدرج، فيوظف الطاقات الإيجابية في عمليّة الإصلاح، ويبتعد قدر المستطاع عن العقبات وما من شأنه ان يعيق تقدم العمل، علاوة على المام تام بعادات المجتمع وأخلاقه واحترامها ، قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾[٤١] ، وكذا آيات التشريع تأتي تدريجا حتى يتقبلها المجتمع بشكل ايسر، وكان ذلك دأب الأنبياء لكي يتهيأ المجتمع نفسيّاً وعمليّاً لقبول الإصلاح. [٤٢]

ثالثاً: الحكمة في التعامل:

وتشمل كل ما ينبغي مراعاته من ظروف الزمان والمكان و طريقة البيان التي تحيط بالمجتمع المراد اصلاحه، فالنفوس متباينة ما ينطبق على فئة قد لا يتوافق مع غيرها، وهذا نجده في القران عند قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[٤٣] ، فالحكمة هي وضع الشيء في موضعه ليؤثر اثره، ثم الوعظ الذي يتركز على ذكر إيجابيات العمل الصالح و سلبيات العمل الطالح، والجدل السليم الصحيح و لذلك لاقناع الناس بما تريد ايصاله. [٤٤]

رابعاً: إشاعة الأمن والجو الصالح فإنه من أهم المرغبات، و العكس بالعكس، لأن الإنسان يُحبُّ أن يحاكي بني نوعه إن خيراً فخير و إن شراً فشر، لذا كانت إشاعة الفاحشة من أشد المحرمات ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾[٤٥]﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾﴾[٤٦] .

خامساً: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

فإن كل عمل يعمله الإنسان لا يخلو من معروف أو منكر فالأصل في المصلح أن يحقق النزاهة في نفسه، بتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الخيرية في هذه الامة، وما تراجعت الا بعد ان تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والادلة على ذلك كثيرة في القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[٤٧] فلا يكفي الصلاح وحده؛ بل لابد من الاصلاح للغير، وقوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٤٨] .

سادساً: البيان الواضح والمنطق السليم.

فان وضوح الفكرة تبعد عنها أي شبهة وتسد جميع الثغرات التي يمكن أن يدخل المفسدون عن طريقها، لذا كان القرآن بلسان عربي مبين والرسول ﷺ أفصح الناس لسانا واحسنهم بياناً، وجميع الانبياء عليهم السلام من قبله كانوا على جانب من البلاغة والبيان كي تصل الرسالة السماوية الى النفوس وتستقر في ذهنه ويصلحوا البشرية بما افسده جنود ابليس؛ لذا قال سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [٤٩]، وعلى لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [٥٠] .

سابعاً: استثمار جميع الإمكانات و الوسائل المتاحة وتوظيفها

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [٥١]

وهذه المعادلة توجب خسارة الطرف الأضعف في المعركة، فالمصلح ينبغي أن يتسلح بما استطاع من قوة، و يجب أن تكون قوة ظاهرة سواء كانت بدنية أو فكرية أو حتى تعبويه توجب الحد من انتشار الفساد واستشراءه وردعه. [٥٢].

ثامناً: الإيمان والقناعة المطلقة والثبات على المبادئ

لأن عقبات المصلح كثيرة كونه بدأ بتغيير جذري، فعدم القناعة التامة، أو الإيمان عند التحرك تستوجب الخضوع أو الخنوع بأول اخفاق أو أول مقاومة من المجتمع، فلذا نرى آيات كثيرة ركزت على لزوم اليقين، وأن العاقبة للتقوى والثبات والمصابرة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [٥٣] ليأتي الجواب بعدها ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ هذه عاقبة الصبر والثبات لتحقيق الهدف والثقة بالله تعالى قبل اي شيء.

تاسعاً: تكاتف الجهود والتعاون والمؤازرة:

لأن اليد الواحدة لا تصفق كما في المثل فإن تبعثر الجهود توجب عدم الوصول إلى الهدف المنشود، ويد الله بالتوفيق والسداد مع الجماعة ولأن الجماعة من شانها تبادل الخبرات وتقوية العزم وشد الهمم عند خوارها فقد حرص القران الكريم على رسم هذه الخطوط امام من ينبري لهذه المهمة أن يختار الكفء في مسيرته؛ يختار من يظن أنه سيكون عوناً وعضداً، قال تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ ﴾ [٥٤] .

عاشراً: الاهتمام بنشر الثقافة و العلم:

فإن الجهل هو البؤرة المناسبة لنمو الفساد و سيطرة الملأ من القوم على رقاب عامة الناس، في حين أن العلم نور يبصر به الناس، و كلما ارتفعت ثقافة الناس وعلمهم ضعفت واضمحلت أسباب الفساد، فلذا ركز القرآن الكريم على لزوم كسب العلم وأنه الرادع قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٥٥] ، وتعليم الكتاب والحكمة من اولى مهمات الأنبياء ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [٥٦] .

الحادي عشر: الاستقامة:

فإن المشاكل جمة ليمتحن الله السائرين في سبيله ويمحصهم ليميز الخبيث من الطيب، فالمصلح يواجه بمقاومة من المجتمع، ومحاربة من الملأ من القوم، وضرب لمختلف مصالحه المادية والمعنوية، ومحاولات تشويه سمعته و الافتراء عليه، و اخيراً

محاولة تصفية جسدياً؛ هذه المشاكل من شأنها أن تدعو المصلحين للتخلي عن مهمتهم واليأس من اصلاح الناس، والاستسلام لتلك الظروف، فالاستقامة هي التي توجب وصوله إلى النتيجة ولو بعد حين ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢ ﴾ [٥٧] ، والآيات في وجوب الثبات والاستقامة لاتعد في القرآن الكريم.ومتى تحققّت الحاجة للإصلاح، وتوفّرت شروطه، وانتفت موانعه؛ فلا مانع من إعلانه عبر وسائل الإعلام المختلفة، وهذا من باب النصيحة إذا أُمنت الفتنة؛ لأن رسالة الإعلام تفرض بيان الحق للناس، وإشاعة الفضيلة، وتحقيق مصالح الأمة ومن جانب آخر التحذير من التهور بحجة الإصلاح [٥٨]، وبيان ما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة، والدعوة إلى جمع الكلمة، ونبذ الفتنة، والالتفاف حول الأئمة والعلماء؛ فإن ذلك هو الإصلاح بعينه الذي يُحقّق المحافظة على ضرورات الحياة كالنفس، والعقل، والمال، والعرض وقبل ذلك المحافظة على هذا الدِّين الذي ارتضاه الله لنا، وأتمّ علينا به النعمة؛ فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

ختاماً أقول الحمد لله الذي يسر اتمام البحث على هذا النحو، وان كان لابد من نتائج لهذه الدراسة الموجزة فتتلخص اهمها فيما

١) الإصلاح ومنه الصّلاح كما يقولُ أهل اللُّغة والبيان: نقيض الإفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال لذا ربط القران بينه وبين التوبة في مواطن كثيرة.

٢) إنّ المتَتَبع للمواضع التي ذُكر فيها الإصلاح في القرآن يظهر له بوضوح أنّ هذه الكلمة وما يتفرّع منها من ألفاظ واشتقاقات، وما يستوحى منها من معانٍ ومدلولات، قد تبوأت مكانة في هذا الكتاب، إذْ عُدّت من جملة أخلاقه وفضائله التي دعا إليها وحث على التزامها والتّحلّي بها، تَخلص إلى أنّ كل ما يؤدي إلى الكفِّ عن المعاصي ومجانبة الفساد، أو إلى فعل الطاعات واتّباع الرّشاد فهو إصلاح.

٣) إن التلازم الموجود بين الصّلاح والإصلاح، وكلاهُما أَشاد بهما القرآنُ بحيث لا يَنفك أحدُهما عن الآخر؛ لأنّ الصّلاح يكون في النفس أولاً ثم يتعدى إلى الإصلاح للنفس، وبوجُودهما تكتمل الفضيلةُ ويؤولُ التغيير إلى استقامة الحال.

٤) للإصلاح في كتاب الله فقهٌ لا بدَّ أن يفهم ويُسمع، ومسلكٌ يجب أن يقتفى ويتبع وإلاّ آلت جهود المصلحين إلى الفشل، وعجزت مساعيهم عن إصلاح العطل أو تدارك الخلل، وأول ما ينبغي العمل به في أول خطوة من خطوات التّغيير والإصلاح، تصحيحُ النية وتسخيرُ القصد لابتغاء مرضاة الله وحده، وتجنب الأهداف الشخصية والأغراض الدنيوية الزائلة.

٥) أنّ للإصلاح في القرآن ميدانًا رحبًا، تضيقُ الخُطب والمقالات عن سرده وتناوله، ويكفيه شرفًا وفضلاً أن كل ما أدى إلى الطّاعة وامتثال الأمر والتمسُّك بالكتاب فهو إصلاح والمتحلي به هو من المُصلحين ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

٦) إن الإفساد في الأرض أمر يجب التحذير منه والتنبه له، لأنه أمر مخالف لدعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين جاءوا بالإصلاح في الأرض، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله –عز وجل–، ولينشروا الخير بينهم، والفلاح والصلاح، وإن الإفساد في الأرض له ضرر عظيم على البلاد والعباد، وحتى على الحيوانات، والبر والبحر، كل يتضرر من إفساد العباد في الأرض، لذا جاءت الآيات في كتاب الله –عز وجل– بالتحذير من الإفساد في الأرض.

٧) أنّه لا صلاح ولا إصلاح يعيد للأمة الإسلامية اليوم ما فقدته من عزّ الأخلاق وسموّ المنزلة وشرف السؤدد إلاّ بما صلح عليه الأولون من رجالاتها وأبنائها، ونسائها وبناتها.

فاللّهم أصلح للمسلمين أحوالهم وخذ بأيديهم إلى مراتع الصلاح، ووفقهم لسلوك سبيل الإصلاح في كل ما يأتون ويذرون ويقولون ويفعلون إنك ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

١) أضواء على الثقافة الاسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠

٢) الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، دراسة وتحقيق د/محمد عمارة طبعة بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر

٣) البداية والنهاية أبو الفداء ابن كثير القرشي الدمشقي، دار الفكر، النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٤) تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف النووي، تحقيق عبدالغني الدقر، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور التونسي الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٦) التدرج في دعوة النبيﷺ ، إبراهيم بن عبدالله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٧) تفسير الشافعي جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

٨) تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٩) التقدم والإصلاح بالتنوير الغربي أم بالإصلاح الاسلامي محمد عمارة، دار نهضة مصر ، د. ط ٢٠٠٠م.

١٠) تهذيب اللغة أبو منصور الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى،

١١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،

١٢) جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة:

١٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ثم صورتها عدة دور منها١ - دار الكتاب العربي - بيروت٢ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت٣- دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

١٤) درة الغواص في أوهام الخواص أبو محمد الحريري البصري المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨/١٤١٨هـ.

١٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة،

١٦) رسالة الإصلاح، للبدوي ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٧) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٨) رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب، الشريف محمد بن حسين الصمداني، راجعه وقدم له: الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.

١٩) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعيّة لابن تيمية الحراني، دار المعرفة ، بيروت – لبنان، ط ٤ ،١٩٦٩م.

٢٠) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) محمد بن إسحاق المدني تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، الطبعة:

٢١) السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٢٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبو الفضل القاضي عياض اليحصبي الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع،عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٣) صحيح البخاري محمد بن اسماعيل تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي(الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٤) الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميدعي - الرياض
٢٥) العلاقات العامة ومكافحة الفساد الاداري في العراق ، رسالة ماجستير محمد ابراهيم الزبيدي ، كلية الاعلام-جامعة بغداد
٢٦) الفساد الاداري وعلاجه من منظور اسلامي ، بحث هناء يماني، السعودية ، ٢٠٠٧م.
٢٧) في ظلال القرآن للسيد قطب دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.
٢٨) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، للدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ =
٢٩) كتاب دلائل النبوة، إسماعيل بن محمد أبو القاسم، الملقب بقوام السنة المحقق: محمد محمد الحداد، دار طيبة - الرياض،
٣٠) كتاب مع الله لمحمد الغزالي، دار العلم ، دمشق ، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٣١) لسان العرب لابن منظور الأنصاري دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٢) مختار الصحاح لزين الدين الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا،
٣٣) مصنف ابن ابي شيبه تحقيق كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه.
٣٤) المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة
٣٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار
٣٦) معوقات تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد ، رسالة ماجستير فيصل بن طلع بن طالع المطيري ، كلية الدراسات العليا-جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، ٢٠٠٨م.
٣٧) المنهج الشرعي في الاصلاح مقال للدكتور ابراهيم بن ناصر الحمود الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء وعضو مجلس الأمناء في الجامعة الإسلامية العالمية في بنغلادش، نقلاً عن صحيفة الجزيرة السعودية.

هوامش البحث

[١]) سورة الاعراف الآية ٨٥،٨٦.

[٢]) ينظر جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، ٨٣١\٢، تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف النووي، تحقيق عبدالغني الدقر، دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، ١٢٧\١، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة، ٩١٥\٢.

٣) ينظر مختار الصحاح لزين الدين الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ٣٠٨\١.

٤) ينظر أضواء على الثقافة الاسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١٠٤\١.

٥) ينظر العلاقات العامة ومكافحة الفساد الاداري في العراق ، رسالة ماجستير محمد ابراهيم الزبيدي ، كلية الاعلام- جامعة بغداد ، ٢٠٠٧م. ٧٦\١، معوقات تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد ، رسالة ماجستير فيصل بن طلع بن طالع المطيري ، كلية الدراسات العليا-جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، ٢٠٠٨م ، ٤٥\٢، الفساد الاداري وعلاجه من منظور اسلامي ، بحث هناء يماني، السعودية ، ٢٠٠٧م ، ٢٣.

٦) ينظر مختار الصحاح مادة (صلح)١٧٨\١.

[٧]) ينظر الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، دراسة وتحقيق٣١١\٢،٣١٠.

[٨]) ينظر كتاب مع الله لمحمد الغزالي، دار العلم ، دمشق ، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٩) ينظر درة الغواص في أوهام الخواص ، ٢٧\١.

١٠) ينظر تهذيب اللغة ٢٥٧\١٢،

١١) ينظر لسان العرب لابن منظور الأنصاري دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ٣٣٥\٣.

١٢) ينظر القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، للدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، تصوير: ١٩٩٣ م، ٢٨٥\١.

١٣) ينظر القاموس المحيط ٦٨٨\٢.

[١٤]) سورة الروم الآية ٤١.

[١٥]) سورة البقرة الآية ١١.

[١٦]) سورة الكهف الآيات ١٠٢ــــ ١٠٥.

[١٧]) سورة البقرة الآية ٢٠٤.

(١٨) سورة النحل الاية ٨٨ .

[١٩]) سورة الذاريات الآية ٥٦.

[٢٠]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم (٢٦٩٧).

[٢١]) سورة هود الآية ١١٦.

[٢٢]) سورة يونس الآية ٨١.

[٢٣]) أخرجه ابن ابي شيبه في مصنفه تعظيم دم المؤمن حديث رقم (٢٧٧٥٤) والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٩٦٦).

[٢٤]) سورة البقرة الآية ٣٠.

[٢٥]) سورة ابراهيم الآية ٣٥.

[٢٦]) ينظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣٣\١.

[٢٧]) سورة الانفال الآية ٤٦.

[٢٨]) سورة الحج الآية ٧٨.

[٢٩]) سورة المؤمنون الآية ٧١.

[٣٠]) سورة الاسراء الآية ٣٦.

[٣١]) سورة الرعد الآية ٣١.

١) ينظر كتاب دلائل النبوة،

٢٥٦\١.

[٣٣]) ينظر الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام،١٦٥\٣، البداية والنهاية ٧٩١٣.

[٣٤]) ينظر سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) محمد بن إسحاق المدني تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، ٢١٥\١، السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملكلك بن هشام ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م، ٣٣٦\١.

[٣٥]) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان، ١٣٥\٢٢.

[٣٦]) سورة الجن الآية ١،٢.

[٣٧]) ينظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ، ٢٠٨\١.

([٣٨]) سورة البقرة الاية ٥٩ .

[٣٩]) سورة الصف الآيات ٢،٣.

[٤٠]) سورة النساء الآية ١٣٥، وينظر تفسير الشافعي جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه(الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م، ٦٧٥\٢.

[٤١]) سورة ال عمران الآية ١٥٩.

[٤٢٤٢]) ينظر التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم بن عبد الله المطلق،، ١٢٥\١.

[٤٣]) سورة النحل الآية ١٢٥.

[٤٤]) ينظر رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب، الشريف محمد بن حسين الصمداني، راجعه وقدم له: الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.

[٤٥]) سورة النور الآية ١٩.

[٤٦]) سورة التوبة الآية ٦.

[٤٧]) سورة هود الآية ١١٧.

[٤٨]) سورة ال عمران الآية (١٠٤).

[٤٩]) سورة القصص الآية ٣٤.

[٥٠]) سورة البقرة الآية ٢٥٨.

[٥١]) سورة الانفال الآية ٦٠.

[٥٢]) ينظر في ظلال القرآن للسيد قطب ، ٥٣\١٢.

[٥٣]) سورة آل عمران الآية ١٧٣.

[٥٤]) سورة طه الآيات ٢٩ــــــ ٣٢.

[٥٥]) سورة فاطر الآية ٢٨.

[٥٦]) سورة الجمعة الآية ٢.

[٥٧]) سورة هود الآية ١١٢.

[٥٨]) ينظر مقال للدكتور ابراهيم بن ناصر الحمود الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء وعضو مجلس الأمناء في الجامعة الإسلامية العالمية في بنغلادش، بعنوان المنهج الشرعي في الاصلاح، نقلاً عن صحيفة الجزيرة السعودية.